خصوم ابن المطهّر:

يعدّ ابن المطهّر ـ من بين علماء الإماميّة ـ أوّل من استخدم الاصطلاحات الخاصّة بتقسيم الحديث إلى: الصحيح، والحسن، والموثّق، والضعيف، والمرسل، والمقطوع، وغير ذلك، فتبعه مَن بَعدَه إلىٰ اليوم.

ثمّ صنّف في الحديث كتُباً كثيرةً بيّن فيها درجة كلّ حديث، وكتاباً جمع فيه الصحاح والحسان فقط، فاشتهر عنه ذلك.

فكان هذا العمل الجديد شديداً علىٰ الأخباريّين الّذين يزعُمون أنّ جميع ما في كتب الأخبار صحيح لا يجوز ردّه! زعموا هذا واتّخذوه عقيدةً مع أنّه لم يقُل به

---

(١) البقرة ٢: ١٥٦، ١٥٧.

أحد من علماء الإماميّة على الإطلاق.

من أجل هذا حنقوا عليه حنقاً شديداً، وبالغ بعضهم فقال: هُدم الدين مرّتين، ثانيهما يوم أُحدث الاصطلاح الجديد في الأخبار.

وبالغ بعضهم فقال: بل هو يوم ولد ابن المطهّر![1].

ونسجوا تدعيماً لقولهم هذا أُسطورةً من أضغاث الأحلام نسبوها إلى ولده الفقيه الفاضل فخر الدين محمّد، وتناقل هذه الأُسطورة بعض من ترجم له من غير أن يدرك أبعادها!.

فقالوا: إنّ ولده رآهُ في المنام بعد موته فسأله عن حاله، فقال: لولا كتاب الألفين وزيارة الحسين لقصمت الفتوى ظهر أبيك نصفين!.

قال السيّد محسن الأمين: فيما حكاه محمّد أمين الأسترآبادي ـ الأخباري ـ في كتابه (الفوائد المدنيّة): أنّ بعض مخالفي الإماميّة تشبّثَ بهذا المنام، فقال: إنّ العلّامة الذي هو أفضل علمائكم يقول هكذا، فعُلم أنّ مذهبكم باطل!.

فأجابه بعض الأفاضل بأنّ هذا المنام لنا، لا علينا، فإنّ كتاب الألفين يشتمل على ألف دليل لإثبات مذهبنا، وألف دليل لإبطال مذهب غيرنا.

وأضاف السيّد محسن الأمين قائلاً: كما تشبّث بهذا المنام الملّا محمّد أمين الأسترآبادي الأخباري المذكور بحمل ذلك المنام على تأليف العلّامة في أُصول الفقه الذي لا يرتضيه الأخباريّة[2].

---

(١) أعيان الشيعة ٥: ٤٠١.

(٢) من هنا يتّضح لك أنّ هذه الأُسطورة إنّما هي من نسج الأخباريّة أنفسهم.

وأضاف السيّد محسن الأمين: ونحن نقول: إنّ هذا المنام مُختَلَق مكذوب على العلّامة، ولا يستند إلىٰ المنامات إلّا ضعفاء العقول، أو من يروّجون بها نِحَلَهُم وأهواءَهم[1].

ومن هنا لا يستبعد أن يكون هؤلاء الخصوم وراء ضياع مؤلّفات ابن المطهّر الرائعة في الحديث.

---

(١) أعيان الشيعة ٥: ٤٠٠ ـ ٤٠١.